



## 1. مقدمة:

شهد مفهوم الخطاب تطورا عبر مراحل الزمن المختلفة متأثرا بالدراسات اللغوية واللسانية، وزادت أهميته بظهور النظريات والدراسات اللغوية الحديثة لتجعل منه محور اهتمامها، وخاصة تلك الدراسات التي تهتم بتأثير الخطاب في المجتمع كالخطاب الإعلامي والأدبي والسياسي، هذا الأخير الذي يعكس صور التفاعل بين أفراد المجتمع الذين يعبرون عن توجهاتهم وآرائهم من خلال اللغة التي تعتبر وسيلة الاتصال الأولى بينهم وبين السلطة الحاكمة لما تتوفر عليه من عوامل الإدراك المشترك وسرعة الفهم والتأثير والإقناع وما تتضمنه من دلالات وأفكار، وهو ما جعلها الوسيلة المثلى للسياسيين يتوسلون بها في خطاباتهم أساليب إقناعية بهدف تطويع المتلقي نفسيا وفكريا والتأثير عليه من خلال ترسيخ قناعات وأخذ انطباعات إيجابية حيال أفكارهم وبرامجهم وتوجهاتهم. وتتجلى أساليب الإقناع في الخطاب عموما وفي الخطاب السياسي خصوصا في سياقين؛ سياق مقامي غير لساني يتمثل في لغة الجسد من خلال الحركات والإيماءات والإشارات وتقاسيم الوجه، وسياق مقالي يتمثل في التعبير اللساني أو الكلام من خلال ما ينطوي عليه من بلاغة وتكرار وسجع ومجاز واستعارات وكنائيات وارتكاز عقلي كالاستدلال والبرهنة، وتأثير نفسي- لغوي من خلال البراعة في الاستعطاف والاستمالة. هذا السياق الأخير هو موضوع ورقتنا العلمية والذي يطرح فيه الإشكالية الآتية: ما مدى ارتباط اللغة بالخطاب السياسي؟ وكيف يظهر في استراتيجيات الكلام؟

وهدف هذه الورقة هو توظيف الدراسات اللغوية في حقل الدراسات السياسية من خلال إقحام الخطاب السياسي في مجال الدرس اللغوي وهو ما يرفع من المستوى اللغوي له، ويسهم في الكشف عن قوة التأثير في المتلقي من خلال لغة الخطاب وإبراز أثر الأساليب الخطابية في إقناعه.

## 2. ماهية الخطاب السياسي:

ينبثق الخطاب السياسي عن منظومة من الأفكار الناتجة عن تراكم معرفي، تمخض عن استقرار الواقع بمختلف مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية، تتمحور عبر أنساق إيديولوجية تتشكل من التصورات المستوحاة من التراث أو الحداثة، والتي تختلف في نظمها وآلياتها بحسب النضج الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع<sup>1</sup>. فهو شكل خاص يميزه تواصل موجه يعمل على إقناع المتلقي من أجل ضبط وتوجيه سلوكياته تجاه توجهات الدولة الداخلية والخارجية، وتعتبر شخصية المرسل هي صانعة التميز إضافة إلى المقام الذي يتم صياغته فيه، ناهيك عن البنية اللغوية وما تحتويه من دلالات وأفكار وأساليب بلاغية تعمل على إقناع المتلقي والتأثير فيه<sup>2</sup>.

ويختلف الخطاب السياسي عن الخطاب الأدبي في تعبيره عن مقصدية موجهة ويكون غالبا خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد

التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً أساسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً<sup>3</sup>، ويتسم الخطاب السياسي بسعة المعنى الدلالي للأفكار رغم قلة المادة اللفظية، ومرد ذلك لاعتناء المرسل بالفكرة أكثر من اللفظة، مما يجعل الفكرة هي الأساس في الخطاب السياسي<sup>4</sup>، كما أنه همزة الوصل بين الحاكم والمحكوم وهو وسيلة الإقناع الأساسية للجماهير والبوصلة الحقيقية لتوجيهها وفق ما تقتضيه حاجة ومصلحة السلطة.

بل يتعدى ذلك "ليشمل خطابات أولئك الذين نذروا على أنفسهم تشكيل الوعي السياسي لدى العامة من الناس وبلورته، حيث أصبح الخطاب لديهم قوة سياسية يخشاها الساسة وجيوشهم على حدٍ سواء"<sup>5</sup>. كما تتجسد "سلطة الخطاب السياسي في كيفية توظيفه للغة وطريقة استعمالها واستغلالها في الممارسة الخطابية التي تتضمن إيديولوجيا وتصور للعالم ومواقف اجتماعية تفرضها على باقي المؤسسات من خلال تأدية الكلام عبر لغة متفوقة وراقية تفرض تفوقها وسلطتها، وتتأسس هذه السلطة أيضاً من خلال توظيف أساليب لغوية وبلاغية كالحجاج"<sup>6</sup>، فالخطاب السياسي يستمد قوته حسب هذا التوصيف من خلال الإجادة والبراعة في التوظيف اللغوي.

فاللغة والسياسة متكاملان حسب رأي عبد السلام المسدي في قوله: "إن السياسة واللغة قرينان متلازمان، وليس من قول في السياسة إلا خلفه فعل لغوي"<sup>7</sup>، والنصوص السياسية في آخرها هي عبارة عن بنى لغوية لا يمكن لها التخلص من النظام اللغوي العام للثقافة التي تنتمي إليها مع أنه لديها من الإبداع ما يجعلها تمتلك شفرتها الخاصة التي تعمل على إعادة بناء عناصر النظام الدلالي الأصلي من جديد وأصالة النصوص، وتقاس من خلال ما تحدثه من تطور في النظام اللغوي وما يحققه من تأثير في الثقافة والواقع معاً، مما يجعلنا نقول بأن النصوص لها رابط بواقعها اللغوي الثقافي الذي يسهم في إبداع شفرتها الخاصة التي تعيد بها تشكيل اللغة والثقافة<sup>8</sup>.

ويتميز الخطاب السياسي ببعض الصفات والمميزات التي يجب أن يتصف بها المتحدث أو الخطيب أو رجل السياسة ويتدرب عليها سلفاً ويجب أن يكتسبها وهي كالتالي<sup>9</sup>:

**-المستوى الصوتي للخطاب:** حيث هناك صلة واضحة بين المستوى الصوتي وما يرمز إليه، فهناك مستوى للتعبير عن حالة الغضب والفرح والانزعاج والقوة والضعف وكذلك مدود الكلمات وقصرها وارتفاع الصوت وخفضه وهكذا.

**-المستوى الصرفي للخطاب:** وهي تعني تناول أبنية الكلمات داخل الخطاب، كأن يطلق سياسي ما مصطلح ما قام بصياغته ونحته على حزب أو جماعة أو فرد، كأن تطلق كلمة الحمائم والصقور على بعض السياسيين، وقد يقوم البعض بتحويل المعنى الدلالي لبعض المصطلحات واستخدامها لصالحه. ففي عقد الثمانينيات من القرن العشرين تمت الإشارة إلى السيدة- مارجريت تاتشر "في البداية باسم- المرأة الحديدية"، وكان هذا الوصف يعني عدم المرونة في تعاملها مع الآخرين، وتحولت دلالة المصطلح

بعد ذلك إلى معنى إيجابي عندما تم فهمه على أنها تجسد معنى الصلابة والتحمل كما ذكره جورج كلاوس.

-المستوى الدلالي للخطاب: وهو الاهتمام بالأفكار والموضوعات والمفردات والمضامين التي تحقق المعنى والتميز الخطابي للمتحدث، فقد يعتمد أحدهم على الاستعارات أو الألفاظ الفنية أو الحربية كمن يتحدث عن أحد السياسيين بأنه رأس الحربة، وآخر بأنه الدفاع الجوي وهكذا، وقد يتحدث آخر بأسلوب حسابي أو رياضي كالملاكمة أو ديني أو علمي. ومن المهم أن يكون للسياسي القائد أسلوب يميزه.

-الاهتمام باللغة: المستخدمة فقد يتحدث أحد السياسيين بلغة الحقوق، وآخر بالقوة ، وآخر بلغة الأمن، وآخر بلغة كبير العائلة أو الأخ الأكبر أو الأصغر، أو المظلوم ومن هنا فإن المتحدث يحدد الصيغة التي يخاطب بها الجماهير والشعوب ولا يترك نفسه للظروف تحركه كيفما تشاء.

-الكلمات المفاتيح: وهي الكلمات التي تتم صياغتها وانتقاؤها بدقة وتكرارها أثناء الخطاب السياسي، فهي تختمر في ذهن الجماهير وتأخذ بألبابهم وعقولهم وقد تصبح دليلاً على صاحبها بعد ذلك، مثل كلمة مارتن لوتر كينج في إحدى خطبه الشهيرة في يوم 28 أغسطس عام 1963 في واشنطن عندما قال " أنا لدي حلم " I have a dream " فقد ذاعت الكلمة وانتشرت حتى سميت الخطبة باسم هذه الجملة، وأصبح السود جميعاً في الولايات المتحدة يرددون " أنا لدي حلم "، وكذلك قول الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي أنا فهمتكم والتي أصبح ترديدها فيما بعد على سبيل التنكيت. و كلمات أخرى مثل الحرب على الإرهاب التي ظل يرددتها بوش والغرب من ورائه.

### 3. علاقة الخطاب السياسي باللغة:

تلعب اللغة دوراً رئيسياً في الوجود الإنساني وفي مختلف المجالات الحياتية، فهي الأداة التي تقوم بإخراج الأشياء من العدم إلى الوجود، فمن خلالها تتحدد إنسانية الإنسان وهويته، وهي أداة تفكيره وممارسة سلوكياته، ويحقق بها أهدافه ويرسم بها غاياته وطموحاته، فهي أداة التواصل الحياتي، وهي سلوك يقوم به الفرد استجابة لمثيرات معينة كونها ظاهرة اجتماعية تنبني على حوار بين شخصين أو أكثر مما يجعل منها سلوكاً اجتماعياً<sup>10</sup>، والخطاب النصي يتشكّل من أبنية لغوية مما يفرض على أي مقارنة علمية له أن تتأسس على اللغة كونها متغيراً مناسباً لطبيعته.

واكتسبت اللغة أهمية ودوراً في الوجود مما جعل أغلب الفلاسفة والمفكرين والعلماء عبر التاريخ الفكري والعلمي للبشر يولونها عناية واهتماماً كبيرين حيث أَلَّفوا فيها الكتب والمقالات والأبحاث، بدءاً بـ (أفلاطون) و (أرسطو) وانتهاء بـ (نعوم تشومسكي) و (جون سيرل)؛ إذ تعدّ اللغة من أعقد القضايا وأشدها عصياناً على الفهم والإدراك.

يميزدي سوسير بين اللغة بوصفها لسانا (langue) واللغة بوصفها كلمات (parole) وهو ما يعتبر منطلقا لبلاغة الخطاب الجديد حيث يرى سوسير أن اللغة إما أن تكون كلاما منطوقا شفهيًا أو مكتوبًا مقروءًا أو إيماءات أو إحياءات أو رموزًا وشفرات وإشارات وكلها تعد من وسائل إنتاج قناة تواصل بين الأفراد أنفسهم ما يضمن انتقاله للمجتمعات والحضارات<sup>11</sup>.

ولعل هذا ما يتفق مع ما ذهب إليه اللغوي الألماني (لوسبرج) (lausperg) " من أن البلاغة تشير إلى اللغة، وهي الوسيلة القارة التي يعبر عنها الكلام. فاللغة بدون كلام تصبح ميتة. والكلام بدون لغة لا إنساني؛ إذ أن اللغة والفن والحياة الفردية والاجتماعية تقدم نموذجًا واضحًا من التعالق الجدلي بين اللغة والكلام<sup>12</sup>.

واللغة هي جدلية إرساء قواعد الخطاب الذي هو الصراع القائم على تحقيق السلطة والقوة، وهي قضية أزلية ليست وليدة هذا العصر، ومما لاشك فيه أننا لا نملك القدرة على الخوض في الحديث في كل المجالات وفي أي موضوع، فقد تحيل بيننا وبين ذلك خصوصيات تمنعنا من إصدار الخطاب في أي موضوع، والخطاب يرتبط اسمه بالسياسة ارتباطًا وثيقًا رغم شفافيته وحياديته، وهو في حد ذاته موضوع الرغبة وصراع، وهو سلطة يبتغي الاستيلاء عليها<sup>13</sup>.

ويتراوح الخطاب بين المنطقة المفتوحة ويكون صريحًا ومباشرًا وبين المناطق التي تحتاج إلى تلميح كالرغبة والجنس والسلطة السياسية دون إهمال الخطاب الحقيقي الذي يتعلق بالرغبة والسلطة<sup>14</sup>، ويقسم شيلغر الخطاب إلى نوعين وهما<sup>15</sup>:

1- خطاب الكلمات: ويكمن في عملية التواصل اللساني الذي يتميز باستخدام اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي مع امتلاكهما نسقًا واحدًا، على أن تكون الرسالة واضحة كونها تؤدي وظيفة إبلاغية مع تناسب الموضوع مع قدرات المتلقي لتحقيق وظيفة التواصل حتى يتم بلوغ درجة الإقناع بالمضمون المراد توصيله.

2- خطاب البنية: ويتمثل في الصيغ اللغوية التي يستخدمها المرسل ويطبعه التعطيم والضبابية في الرسالة والذي يغلب عليه التضاد والالتباس، ويحاول فرض صيغ خاصة على المتلقي بمضامين خاصة يراها صوابًا، وهدفه الانصياع والخضوع كون خطاب السلطة خطابًا شاملاً ونهائيًا، ولا يحتاج إلى تأويل ويعتمد على تجميع الكلمات والأفكار والتوجيه.

والخطاب السياسي بصفة عامة هو كل ما يعبر عن الفكر السياسي لدى أمة من الأمم ويندرج في ذلك أي نص مسموع أو مكتوب إضافة إلى لغة الإشارة التي يستخدمها الصم والبكم، والصور المستخدمة في الحملات الانتخابية، ملابس السياسيين وشعارات الحملات الانتخابية واللافتات وأناشيد وأهازيج وموسيقى الحملات الانتخابية كلها تندرج تحت لواء الخطاب السياسي طالما أنها تحمل دلالة.

## 4. سلطة اللغة في الخطاب السياسي:

يرى ألتوسير أن الكلمة في الصراع السياسي والإيديولوجي هي بمثابة الأسلحة أو المتفجرات يتم طرحها من خلال الألفاظ والكلمات المستخدمة، فالخطاب هو شكل من أشكال الإيديولوجيا<sup>16</sup>، وهذه اللغة التي يتم تشكيلها ووضعها في القالب الذي يقتضيه الموقف الذي تعبر عنه، فمن خلال التلاعب بالألفاظ والعبارات يجعل منها متحركة كأى مادة فيزيائية أو كيميائية، لتخرجها من ضيق النطاق إلى فسيحة ليصبح لها عالم خاص بها ونظام متكامل.

واللغة حسب رؤية لودفيج فتجنشتين هي شفرة إنتاج الخطاب ويتم ذلك من خلال إخراجها من الصورة النمطية واندماجها في نظام عالي التكثيف متعدد العلاقات الداخلية، مما يجعل وظيفة اللغة تتوارى بوصفها خطابا<sup>17</sup>، ويتم تحديد اللغة من خلال بلاغة الخطاب ففي حال التكلم يجب مراعاة فن القول حتى يتمكن المرسل أو الخطيب أو السياسي من الوصول إلى قلب وعقل المتلقي مما يجعل التأثير فيه سهلا، هذه البلاغة التي هي حسب "لوسبرغ" نظام له بنية من الأشكال التصورية واللغوية صالح لتحقيق التأثير المنشود من طرف المتكلم في موقف محدد<sup>18</sup>، وهذا ما يؤيده "ليتس" كون البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ أنها ممارسة اتصالية بين المرسل والمرسل إليه باستخدام وسائل محددة للتأثير في بعضهم، مما يجعل البلاغة والتداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المرسل إليه؛ باعتبار النص اللغوي في جملته إنما هو "نص في موقف" مما يجعله لا يرتبط بالتعديلات المفروضة من المتكلم والمتلقي من خلال علاقتهما فحسب، وإنما بالنظر إلى التعديلات التي تطرأ على سلوكهما أيضا<sup>19</sup>.

وتفرض نوعية الخطاب معاني الكلمات بحيث تختلف دلالات الكلمات من خطاب لآخر فالكلمات تغير معناها وفقا للمواقف التي استخدمت فيها<sup>20</sup>، لتظهر لعبة الكلمات والدلالة وسيميولوجيا الألفاظ.

ويطلق "بيشو" على العملية التي تحصل بها الألفاظ على المعاني بـ(العلاقة الخطابية) مؤكدا على أن الألفاظ يمكنها تغيير معناها من خطاب لآخر كذلك بإمكان الكلمات المختلفة في نطاق الخطاب الواحد أن تحمل نفس المعنى وهو الشرط اللازم لكل عنصر (الكلمة، التعبير، الجملة) يحمل معنى على الإطلاق<sup>21</sup>.

ويرى هابرماس أن أي سلطة سياسية تعمل عبر محورين (محور القول) وذلك عبر قناة اللغة فهي التي تهيمن من خلال النضال الخطابي سواء من خلال (التلاعب، التهديد، التبشير، التخويف، الوعود...) والغاية منه فرض الرأي، أما المحور الثاني (محور الفعل) والغاية منه السيطرة والهيمنة، وذلك من خلال العلاقة بينهما. فالأول يتجه نحو الأفكار وقوة حقيقتها (صنع الإيديولوجيات) وهذا هو المحور السياسي، والثاني يتجه نحو الفعل وقوة تنفيذه (صنع علاقات القوة) وهو محور السياسة<sup>22</sup>.

فباللغة حسب مفهوم هابرماس لم تعد وسيلة للاتصال والتعبير فحسب بل أضحت وسيلة لتشكيل الواقع وتقديمه بشكل مغاير حتى ولو كان بواسطة المخادعة والتمويه<sup>23</sup>.

واللغة يمكن استغلالها من طرف السياسة وذلك كونها " لسان السياسة والقناة التي تحمل أفكارها وتحقق مقاصدها في الشعب، وهي من أهم وسائل التأثير الجماهيري، فاللغة بمنزلة سلطة أخرى يستخدمها أصحاب القرار في قمع الوجدان الجماهيري والهيمنة عليه"<sup>24</sup>.

يرى جورج لاکوف George Lakoff أن العلاقة بين اللغة والسياسة، هي علاقة مركبة وعلى قدر عال من التعقيد، فالكلمات التي ننطقها في الاستعمال اليومي تعمل على إثارة صور في الذهن و أطر ذهنية، وهذه الأطر الذهنية التي هي في الأساس عبارة عن أفكار مغروسة في أذهان أفراد الأمة منذ زمن بعيد وقد استغرق غرس هذه الأفكار وترسيخها سنوات طويلا، وهي عبارة عن نظرة معينة وخاصة تجاه العالم ترتبط ارتباطا وثيقا بمنظومة من القيم والمعتقدات التي يؤمن بها أي فرد من أفراد الأمة<sup>25</sup>.

يمكن القول إن اللغة هي أداة السياسة المثلى التي تسهم في تحقيق التواصل بين المتكلم والمتلقي والتأثير فيه والهيمنة على تفكيره، فالممارسة السياسية تتم بواسطة اللغة، سواء بالتصريح أو بالتلميح من خلال التلاعب بالألفاظ والتراكيب إضافة إلى البراعة في استمالة المخاطب فكلما سيطر السياسي على خطابه استطاع التحكم في الأفراد دون اللجوء إلى استعمال أدوات أخرى وذلك كله يتم بإجادة التحكم في اللغة.

#### 4. اللغة سلاح السياسة:

حاولت السلطة عبر الزمن الاستثمار في اللغة بطريقة تحقق لها كيانها واستمراريتها وسط هيمنتها على وسائل إنتاج اللغة كونها المتحكم الوحيد في وسائل الإعلام والصحافة وغيرها، فهي تستعمل اللغة أداة فعالة للمساهمة في إضفاء الشرعية على النظام السياسي من خلال تشريع الدساتير وتسطير القوانين، وصياغة البنود والاتفاقيات، فهي أداة لإثارة الحرب أو السلم.

واللغة السياسية تتجاوز مراحل التخاطب العادي والتعبير الرمزي والانزياح عن الإطار الثقافي من أجل التعزيز والتغيير والتطوير، فهي تعمل على استمرارية الوضع الراهن فهي تعد سلاحا من أخطر أنواع الأسلحة النفسية للسيطرة على العقول والأفكار ويتم ذلك بواسطة أنواع الدعاية المختلفة والإعلانات ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، هذه الوسائل يتم توظيفها في الحملات الانتخابية كمثال على ذلك والتي يتم فيها استخدام اللغة كسلاح لترجيح كفة الظفر بمنصب سياسي<sup>26</sup>.

والاهتمام باستخدام اللغة في السياسة مؤشر على التطور المجتمعي من خلال الإرشاد على الأنماط والسلوكيات المتبعة، فتفاعل اللغة مع السياسة باعث للثقافات التي تسهم في تكوين مناطق نفوذ ثقافية تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية للأمة القومية<sup>27</sup>، فاللغة مقياس لثقافة المجتمعات ومدى تطورها، إذ هي منبع للحرية الفكرية والتعبير عن الذات فمن العادة ضعف اللغة السياسية في الدول النامية على خلاف الدول المتقدمة وتبرير ذلك لارتباط الخطاب بالرغبة والسياسة، إضافة إلى الارتباط العميق للثقافة باللغة.

وتحكمُ رجل السياسة في اللغة يعد اللبنة الأولى في السيطرة على أذهان وعقول الأفراد وعواطفهم، فاللغة هي سلاح السلطة الذي تستطيع من خلاله إحكام قبضتها على العقل الجمعي للجماهير من خلال اللعب على الدوال ومدلولاتها، ومن خلال توليد خطاب قديم- جديد فيما يتعلق بالمصطلحات ومفاهيمها، فتوظيف اللغة في السياسة أحدث تغييرا في عدد من المفاهيم والأفكار حول عديد القضايا المتعلقة بسياسات الدول وتوجهاتها، فظهرت العديد من المصطلحات الحديثة كـ (الديمقراطية)، (دول محور الشر)، (الإرهاب)، (مشروع الشرق الأوسط الكبير)، (الربيع العربي)، فكلها مصطلحات تدل -بشكل واضح على 'كيفية توظيف السياسة للغة لأجل الوصول إلى مآربها، وتكون مفاتيح للعبة لغوية تتحكم فيها السلطة من خلال الاستعانة بالإعلام والصحافة والكتّاب والمبدعين وغيرهم من الذين يمتلكون القدرة على صناعة المفاهيم والتلاعب بها حتى تصل إلى أذهان الجماهير بالطريقة التي تحبذها السلطة وأصحاب القرار، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه تزيف الواقع وتحريفه من خلال الاعتماد على اللغة، وهي ظاهرة انتشرت انتشارا واسعا في ميدان السياسة، وضحية هذه اللعبة السياسية هم الجماهير لانسياقهم من دون وعي، من خلال تغيير المعاني والدلالات.

ومن أمثلة ذلك مصطلح "الإرهاب" والذي يعد من أكثر المصطلحات استخداما وتداولاً في وقتنا الراهن على المستوى العربي والغربي، رغم افتقاره لمرجع ثابت يتعلق بدالّه وذلك في "سياق ومقام تداوله الرّاهن، فهو دالٌّ يشير إلى عددٍ من المراجع "المفاهيم"، وهذا التّعدد المفاهيمي مقصود من السلطة، وهي من أوجدته من أجل استثماره لخدمة مصالحها، وذلك بإسقاطه كدالٍّ ذي مفهوم محدد على من شاءت ومتى شاءت وكيفما شاءت!"<sup>28</sup>، وبرز هذا المصطلح بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م ورفع الولايات المتحدة الأمريكية لشعار (الحرب على الإرهاب) ما مكّنها من شنّ عديد الحروب بدعوى الحرب على الإرهاب، كما خُيِّل للعالم أن الحرب على العراق هي جزء من الحرب على الإرهاب، ومازال المضي في رفع الشعار لمدة من الزمن مادامت الدول الكبرى تطمح لبسط نفوذها وتمكين مصالحها السياسية في الدول العربية، فمصطلح الإرهاب أستخدم كسلاح سياسي في وجه كل من يعارض السياسة الأمريكية والدول الكبرى وتوجهاتها وبسط نفوذها على العالم.

وحثى تكون السياسة محققة لأهداف السلطة يتم في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تخصيص مراكز للفكر السياسي تتعدى مرحلة الاهتمام بصياغة الأفكار السياسية في أطر ذهنية معينة، وإنما أصبح الاهتمام بطريقة التحدث والتواصل السياسي مع الجماهير فعند مخاطبة السياسي للجماهير في حضور النساء يتم التركيز على بعض الألفاظ مثل : الحب، الأطفال، من القلب . . . ، وهذا ما قام باستعماله بوش الابن في الكثير من خطابه حيث تكررت كلمات من قبيل: نبض، love، my، heart، our children، طبعاً هذا عملاً بنصائح وتوجيهات اللغويين وعلى رأسهم اللغوي فرانك لونتز الذي يقوم بصياغة خطابات بوش<sup>29</sup>.

## 5. خاتمة:

أهم ما نخلص إليه في نهاية هذه الورقة هو أن صناعة الخطاب السياسي لا يمكن أن يتم من خلال المواقف والاستراتيجيات والتهديدات ، وإنما يتم من خلال التحكم في طرق هيكلة الأنسجة النصية لغوياً، إضافة إلى القدرة على إعادة صياغة السياق قصد التمكن من التوغل في إدراك المتلقي المقصود استهدافه، ما يجعل اللغة وسيلة أساسية في تحقيق الهيمنة السياسية من قبل السياسي على الجماهير، وهو ما يحفز المتلقي على التسلح بآيات وأدوات تساعد على فك شفرات الخطاب وفهمه ومعرفة الكيفيات المساهمة في التعامل معه حتى لا يسقط ضحية سحر اللغة ولا يبقى أسير تلقي الخطابات.

## الهوامش:

- <sup>1</sup> الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، القاهرة، ص 248.
- <sup>2</sup> ينظر محمد الولي، الموضوعات الحجاجية الكبرى في المغرب، مجلة علامات، ع 19، 2004، المغرب، ص 124.
- <sup>3</sup> محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي – دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال-، دار النشر للجامعات، 2005، القاهرة، ص 45.
- <sup>4</sup> الجطلاوي الهادي، مدخل إلى الأسلوبية- تنظيراً وتطبيقاً- منشورات عيون، 1992، الدار البيضاء، ص 127.
- <sup>5</sup> عماد بوخاري، تداولية الخطاب السياسي عند محمد البشير الإبراهيمي، مقالات فصل الدين عن الحكومة وسجع الكهان- أنموذجاً- 2018، قسم: اللغة والأدب العربي، كلية: اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر – باتنة، ص 21.
- <sup>6</sup> وفاء سلاوي، الخطاب والتأويل في المحاكمات الأدبية والفكرية ، أطروحة دكتوراه 2003، جامعة محمد الخامس ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص 127.
- <sup>7</sup> عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2007، ص 369.
- <sup>8</sup> عيسى عودة برهومة، تمثالات اللغة في الخطاب السياسي، مجلة عالم الفكر، عدد1، مجلد 36، سبتمبر 2007، الكويت، ص 124.
- <sup>9</sup> أمجد أبو العلا، الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب، 2014، مركز الوفاق الإنمائي للدراسات والبحوث والتدريب، <http://wefaqdev.net/art3730.html> تمت زيارته يوم 21 جوان 2020 على الساعة 22:30. بتوقيت الجزائر.
- <sup>10</sup> تمثالات اللغة في الخطاب السياسي ، ص 126.
- <sup>11</sup> المرجع نفسه، ص 126.
- <sup>12</sup> صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مؤسسة مختار للنشر وتوزيع الكتاب، 1996، مصر، ج، ص 21.
- <sup>13</sup> ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير، لبنان، 1984، ص 10.

- <sup>14</sup> تمثيلات اللغة في الخطاب السياسي، ص 127.
- <sup>15</sup> عكاشة، لغة الخطاب السياسي – دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص 46-47.
- <sup>16</sup> ديان مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية المصرية، القاهرة، ط1، 2001، ص 133.
- <sup>17</sup> بول ريكور، نظرية التأويل- الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص 30.
- <sup>18</sup> بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 97.
- <sup>19</sup> نفسه، ص 97-98.
- <sup>20</sup> مقدمة في نظريات الخطاب، ص 113.
- <sup>21</sup> نفسه، ص 114.
- <sup>22</sup> باتريك شارودو، الخطاب السياسي أو سلطة اللغة، ترجمة: مصطفى القلعي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط/أكادال، 2019، ص 07.
- <sup>23</sup> فوداك روث وميشيل ماير، التحليل النقدي للخطاب ( التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية)، ترجمة: حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014، ص 17.
- <sup>24</sup> عبد القادر بن سليمان، نهاد الموسى، الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد 2018، الأردن، ص 156.
- <sup>25</sup> نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب ( التحليل النصي في البحث الاجتماعي)، ترجمة: طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009.
- <sup>26</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 21.
- <sup>27</sup> تمثيلات اللغة في الخطاب السياسي، ص 132.
- <sup>28</sup> يوسف محمد الكوفي، اللغة: أخطر أدوات السياسة!!، الجزيرة نت ، 2016/11/15، تمت زيارته يوم: 2020/06/26  
<https://www.aljazeera.net/blogs/2016/11/15/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A3%D8%AE%D8%B7%D8%B1-%D8%A3%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9>
- <sup>29</sup> العشري محمد، اللغة كسلاح في الخطاب السياسي، نادي حديث الأمة، 19 (من نوفمبر 2014) تمت زيارته يوم: 2020/06/20  
<https://www.youtube.com/watch?v=NdDOfnwU6Fc>